العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسافرة

عبق الزنبق

إعداد

آلاء طعمة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل

الإعداد: آلاء طعمة.

المونتاج الإذاعي: آلاء السعدي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة إذاعة الكفيل.

الإخراج الطباعي : أمل السعداوي.

تصميم الغلاف: شيماء سامي.

المطبعة : مطبعة دار الكفيل.

الطبعة : الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

محرم ١٤٤٣هـ - آب ٢٠٢١م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفي أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الاولى
أزمة القدوة

هذا الكرّاس بين ايديكم سيأخذنا الى تلك الحدائق الغنّاء العابقة بأريج الزنبق، تلك الزهرة التي هي احد اشهر زهور الربيع في العالم، فدائماً ما نجد زهرة الزنبق في حديقة الأسرة والحقول والحدائق العامة فهي أزهار ملونة وجميلة وهي ترمز لقدوم الربيع، وستكون هذه الزهرة تعبيراً عن الطفولة التي تترعرع في حدائق الاسرة، في سلسلة تربوية اخترنا منها باقة من اهم الجوانب التي ترعى هذه الزهرة لتفوح بشذاها، ليس في محيط الاسرة فقط بل في ارجاء الحياة.

تعتبر القدوة في حياة الانسان مصدراً أساسياً من مصادر التربية التي من خلالها تتكوّن ملامح شخصيّته، وهي الهدف الذي يسعى إليه ليجد فيه كمالاته التي ينشدها.

إذا تأمّلنا من حولنا في الواقع الذي يعيشه أطفالنا، نراهم متأثرين جداً بشخصيات متعددة، إما كرتونية أو خرافية، وحتى واقعيّة، ولكنها تحمل أفكاراً غربية بعيدة من ثقافتنا العربية وحتى الإسلاميّة، هذه الشخصيات في تواصل دائم مع أولادنا من خلال الشاشة الصغيرة «التلفاز»، حيث يمضون في مشاهدتها ساعات طويلة دون ملل أو كلل، ولكن الأهمّ إلى أيّ مدى تؤثّر هذه الشخصيات في أطفالنا، وخصوصاً مع محاولة عدد من الأطفال تقليد بعض منها؟ وما هي المخاطر التربوية التي يرصدها المتخصِّصون في هذا المجال؟ على الأهل أن يحرصوا على أن يرى فيهم الأولاد صدق المواقف والتربية، فقد نرى كثيراً أنّ الأهل يمنعون أولادهم من رؤية فيلم على التّلفاز؛ لأنّه غير أخلاقيّ، ولكن عندما يرى الأولاد أنَّ آباءهم يحضرون هذه الأفلام مثلاً، فسوف يكون كلامهم كالهباء المنثور، على الأهل أن يراعوا هذه النقطة أشدّ المراعاة؛ لأنَّ شاشات التلفزة أصبحت رفيق كلِّ بيت يدخل بيوتنا من غير استئذان، فكما تحرص أيّها الأب على أن تختار لابنك أصدقاءه خوفاً من الفلتان، فاختر لولدك الشّاشة الملتزمة، وكن صادقاً في فعلك وقولك، وينبغي أن نعلم باننا اذا أهملنا الاعتناء بموضوع القدوات؛ سينحدر وضعنا، ونتأخر عن غيرنا، ونخسر كثيراً، ولو عدنا إلى الاهتمام

بالقامات القدوة؛ لانتشر بيننا العلم الرصين، وزاد لدينا العمل المتين، واختفت العقبات، وتلاشت المنكرات، وعاد إلينا الكثير من عزنا المفقود، ومجدنا التليد.

إذ كيف يكون القاضي قدوة وهو يتأخر عن الدوام الرسمي، وكيف يكون الموظف قدوة وهو ضعيف الانتاج، وكيف يكون المعلم قدوة وهو يهمل التعليم للطلاب، وكيف يكون الأب قدوة وهو مشغول بالجلسات والسهرات، غير عابئ بالتربية، ولا مهتم بالمتابعة. فإنه مهما اتسعت فينا دائرة المعارف، ومهما تطورت عندنا التقنيات، ومهما زادت لدينا المشاريع والأموال، فإنَّنا بحاجة ماسة إلى إبراز القدوات الحسنة، وإظهار النماذج المميزة، ومن ذلك بيان سيرة الرسول ﷺ ﴿**مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[1]، وكذلك سير الائمة الكرام عليهم السلام، والعلماء والمصلحين، لكي تكون واقعاً عملياً للحياة نسير عليها، فترتفع بذلك الهمم، وتعلو الطموحات، وتنضج الأفكار.

وفي الختام إنّ أولادنا هم عيّنة مصغّرة عنّا، عن أخلاقنا وقيمنا، يتصرفون كما نتصرّف، ويتحدّثون كما نتحدّث، ولنراعي الله في علاقتنا معهم، حتى نكون لهم الملجأ والأمان والقدوة الحسنة في هذه الحياة.

(١) النجم: (٣-٤).

الحلقة الثانية
دور الدين في التربية

قد لا يهتم الكثير من الناس بشأن التربية الدينية لأبنائهم بالقدر الذي يولونه للتربية البدنية أو الصحية أو النفسية أو الاجتماعية أو الثقافية، مع أنّ انتماء الإنسان للإسلام أو أي دين آخر يحتّم عليه أن يوائم ويوفّق بين سلوكه الشخصي وتعاليم هذا الدين وأن يهيّئ ابنه ويعدّه لتقبّل الدين الذي اقتنع به، أو على الأقل يطّلعه على عقائده ومبادئه ورؤيته للعالم، وصحيح أن الولد قبل البلوغ مرفوع عنه القلم إلاّ أن ذلك لا يعفي ذويه من المسؤولية والعمل على تهذيبه وتحصينه وتزويده بمختلف المعارف وعلى رأسها المعارف الدينية، بل أنّ الإسلام يحمّل المرء مسؤولية شرعية في حفظ نفسه وعياله من الانحراف والابتعاد عن دين الله سبحانه وخطّ الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[1]، ولذا فإنّ

(١) التحريم: ٦.

التربية الدينية كغيرها من أنحاء التربية يفترض أن تواكب الطفل منذ سنين عمره الأولى التي يأخذ فيها بالتمييز والتعرّف على الأشياء، في الوصايا الإسلامية ثمّة تأكيد وحرص شديدين على ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية العبادية للطفل، وتعليمه وتشجيعه وتمرينه قبيل البلوغ على أداء الفرائض من الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات؛ حتى إذا بلغ سنّ التكليف الشرعي كان على معرفة بهذه العبادات ومهيّئاً لها دون أن يشعر بعبئ التكليف أو ثقله.

صحيح أنّ الطفل غير مكلّف بالعبادات ولا يعاقب على تركها إلى حين البلوغ، إلاَّ أنّ أهله وذويه مسؤولون ومدعوون إلى الاهتمام بتعليمه وتربيته لأداء الواجبات واجتناب المحرّمات، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**[1] **جلس رجل من المؤمنين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي وكُلّفت أهلي! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك»**.

إذن ثمّة مسؤولية على الإنسان بأن يهتم بالمستقبل الديني والإيماني

(١) التحريم: ٦.

لأبنائه كما يهتم بمستقبلهم الدنيوي، وأن يعتني بنظافتهم الروحية كما يعتني بنظافتهم أو صحّتهم الجسدية والنفسية، ولا تنتهي فقط عند مسؤولية التربية الدينية والقائمين عليها عند توجيه الطفل نحو العقائد الإيمانية الصحيحة، بل لا بدَّ من أن يواكبها عمل آخر يكمّلها ويحصّنها، ألاَ وهو إبعاده أو تحذيره من العقائد المنحرفة والباطلة المتمثّلة بالإلحاد أو الكفر بالله ورسله وكتبه ونعمه أو غير ذلك والعياذ بالله، ففي الحديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «**بادروا أحداثكم بالحديث (يقصد الحديث عن العقائد الصحيحة) قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة**»[1]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: «**علِّموا صبيانكم مِنْ علمنا ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها**»[2].

(١) الكافي: ٦/ ٤٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٦٨.

الحلقة الثالثة

الأبناء بين الترغيب والترهيب

بعض الآباء يظن أن استخدام أسلوب الترهيب في تربية الأبناء هي الطريقة المثلى في تقويم سلوك الأبناء فتراه يضربهم على كل صغيرة وكبيرة ويشتمهم ويلعنهم، ويلوح دائماً باستخدام العصا حتى بات الأبناء في خوف دائم منه؛ لأنهم يرونه دائماً عابساً بوجوههم لا يبتسم أبداً، ولا يتجرأ الأطفال بالتفوه بأي كلمة أمام والدهم، وإذا دخل والدهم البيت هرب الجميع. ماذا ننتظر من هؤلاء الأطفال الذين تربوا في هذا العنف؟ هل سيكونون أسوياء في المستقبل؟ هل سيعبرون عن آراءهم بكل حرية؟ هل ستكون لديهم الجرأة في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم عند الإجحاف بحقوقهم؟ هل سيتمكنون من الاندماج في المجتمع وتكوين صداقات جديدة؟

إن استخدام الترهيب مع الأبناء وسيلة غير مجدية، فربما أطاع الابن والده أمامه خوفاً من العقاب ويفعل ما يحلو له عند غياب الأب، وربما قام الابن بإخفاء أي مضايقات يتعرض لها من قبل الآخرين خوفاً من أن يزجره الأب؛ وذلك لأن الحوار مفقود بينهما بسبب الأب الذي لا يوجد في قاموسه سوى الضرب والسب والزجر. لذا إن الوسطية والاعتدال أمر مطلوب في كل الأحوال وخصوصاً في التربية، فاذا اضطر الامرفالضرب الخفيف في حالات محدودة وكآخر الحلول.

اما الترغيب فهو وسيلة فعّالة وناجعة في التربية فلماذا لا يستخدمه الأب والمربي والمعلم من خلال تشجيع النشئ على القيام بالأعمال التي يرغبها منهم، باستخدام التحفيز وبإعطائهم الوعود الصادقة بمكافأتهم عند قيامهم بما هو مطلوب منهم وذلك لتعزيز مواقفهم وسلوكياتهم الإيجابية، وهنا ينبغي أن ننبه بأن لا نستخدم هذا الأسلوب في كل وقت؛ لكي لا يكون هناك اقتران شرطي لدى الطفل فتجده لا يلبي لك طلباً إلا بمكافأة. وفي الختام نقول ان الأبناء كالنبتة إن تعاهدتها بالعناية والحرص تجدها تنمو وتثمر وتؤتي أُكلها بإذن الله وستجني ثمارها والله لا يضيع اجر من أحسن عملا، وإن أهملتها لن تجني منها شيئاً سوى الخسران والندامة.

الحلقة الرابعة
دور الإصغاء في التواصل الأسري

إن الإنسان يتعلم فن الإصغاء والتواصل والحوار بالدّرجة الأولى في حياته العائلية، وعلى الرّغم من التطوّر الحاصل في التقنيات التربويّة الحديثة وفي التفتح على العالم الخارجي من خلال وسائل الاتصال الحديثة، فإننا لا زلنا لم نتخلص بعد من بعض السلوكيات السلبية في علاقاتنا مع أبنائنا والتي كثيراً ما تطبع بمعوقات الإصغاء والاتصال الفعال، كما ويلعب الوالدين دوراً أساسياً في كيفية تعليم الأبناء فن الإصغاء من خلال الممارسات اليومية والمحاكاة، فإن أصغى الوالدان لأبنائهما، أيا كانت المواضيع التي يطرحونها، ساعدوهم ذلك على التّواصل بشكل صحيح، أمّا إذا أخذت التربية والمعاملة الوالدية شكل الأمر والطاعة بدون أي نقاش فلابد من أن ينشأ الأبناء إما على فرض آرائهم دون الأخذ بعين الاعتبار رأي الآخر، أو الانسياق

والتسليم للآخر حتى ولو كانوا على درجة من الحق أثناء المناقشات والحوارات، كما أن مهارة الإصغاء داخل الأسرة تتوقف عليها عملية الاتصال الفعّال بشكل أساسي، فمن الآداب العامة أن يستمع أو يصغي الوالدين لكلام وحديث الأبناء بشكل صحيح، حتى تتطور العلاقات الإيجابية بينهم هذا من جهة، ومن جهة ثانية إن الإصغاء والإنصات وعدم مقاطعة الأبناء أثناء حديثهم حاجة مريحة للنفس لديهم، وكلما تمكنا من الإصغاء إلى أبنائنا وكلما شعروا بأننا متنبهين لهم، وكلما أعطيناهم فرصة للكلام وأن يعبروا عن مشاعرهم أو يفصحوا عما ما يدور في أذهانهم كان ذلك في صالحنا وصالحهم، بحيث نتقرب من بعضنا البعض مما يفسح الطريق إلى الاستقرار والتوازن الأسري لأن يسود، وتتقلص بذلك حجم المشاكل الأسرية.

على الآباء تخصيص فترات يومية للاستماع إلى اهتمامات وانشغالات ورغبات أبنائهم، فبهذه الطريقة يستطيع الطفل تعلم العديد من المهارات، وفي نفس الوقت سيتعلم الآباء بدورهم الكثير من أطفالهم. فالإصغاء من أهم وسائل التعبيرعن المحبة التي يكنها الآباء لأبنائهم، والأبناء هم في الكثير من الأوقات في حاجة إلى أذن تسمعهم أكثر من وعظ ونصح.

الحلقة الخامسة
جوهر التربية في بناء شخصية الطفل

إن التربية هي إعداد الإنسان الصالح، أي تهيئته كي يكون صالحاً في نفسه بحيث يكون قادراً على إصلاح غيره، والتربية هي الإعداد للحياة الدنيا والآخرة، بحيث نتمكن من إخراج أفراد ناجحين في دنياهم وفالحين في أخراهم، وقد تكون التربية هي الحياة بعينها، فالحياة كما يقولون مدرسة تعد أفرادها لما ينبغي أن يكونوا له في المستقبل، وهنا ينبغي على المربين تعميق ثقة الأطفال في أنفسهم، وذلك لن يتحقق إلا إذا شعر الطفل أنه قد وصل في شتى جوانب شخصيته إلى مستوى يؤهله أن يقدم شيئا لنفسه وأهله ووطنه وأمته، وهناك من ينظر إلى التربية على أنها فن ومهارة اكتشاف مواهب وإمكانيات وقدرات الأفراد لغرض تنميتها والاستفادة منها لصالح الفرد والمجتمع والأمة، ومن كل هذا وذاك فان التربية ليست لما هو قائم وإنما هي إعداد لما يمكن أن يقوم به

الطفل في المستقبل.

أختي الكريمة، كما نستطيع أن ننظر إلى التربية بمنظور شامل يتعلق ببناء شخصية الطفل بناء كاملاً متكاملاً متزناً وشاملاً، فتكون بذلك عملية تغذية وتنمية شاملة لجميع جوانب الشخصية الروحية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والجسمية، مع التأكيد على تعهد بناء الإيمان والخلق والعمل الصالح لدى الأطفال، فالتربية أساساً «عملية» بمعنى أنها ممارسة تطبيقية وليست مجرد تنظير، فليس شرطاً من يقرأ العشرات من الكتب التربوية أن يكون ناجحا في التربية إلا أن يمارس ذلك تطبيقاً عملياً، ثم إن التربية «تغذية» بمعارف ومهارات وسلوكيات غير موجودة أصلا في شخصية الطفل فيتم تغذيته بها أو هي «تنمية» وتطوير لما هو موجود ومتأصل في الشخصية ولكنه بحاجة إلى تأكيد وترسيخ؛ لذلك لا بد من تناول الجوانب الرئيسية الخمسة لشخصية الطفل لمعرفة كيفية بنائها بمنهجية الشمول والاعتدال والتوازن.

الحلقة السادسة

الآباء بين إعطاء الخيارات وفرض المسارات

لا شك ان الآباء يهتمون بصلاح أبنائهم، وصناعة مستقبل صالح وسعيد لهم، انطلاقًا من دوافع فطرية؛ لأنّ الآباء مفطورون غريزيًّا على حبّ الأبناء، فهم مهتمون غاية الاهتمام بتنشئتهم تنشأة صالحة، وإنّ الدين يحمّل الآباء المسؤولية التامة عن حسن التربية للأولاد، فكلّ أبٍ مسؤول أمام الله سبحانه عن حسن تربية ابنه، والعمل على إصلاحه. ويكشف الدين عن الآثار العظيمة التي يتركها صلاح الولد على الوالد، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة**»[1]، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**من سعادة الرجل الولد الصالح**»[2]، وبالمقارنة مع المجتمعات الغربية، تبدو العلاقة بين الآباء والأبناء في مجتمعاتنا في غاية الإيجابية، إلّا أنّها قد لا تخلو من

(١) الكافي: ٦ / ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٩٨.

المبالغة أحيانًا، حيث تتسم العلاقة بين الآباء والأبناء في المجتمعات المتحررة بالمبالغة لجهة الانفصال النفسي والقانوني فور بلوغ الأبناء سنّ الثامنة عشرة، بحيث لا تعود العائلة معنية بتصرفات الأبناء نهائياً، ولا المجتمع يتوقع منها ذلك أصلًا، في المقابل يمثل الارتباط الأبوي القائم بين العائلة والأبناء حالة إيجابية في مجتمعاتنا المحافظة، إلّا أنّ ذلك قد يوقع كثيرين في المبالغة احيانا، على نحو يحمّل الآباء أنفسهم أعباء ومسؤوليات لم يحمّلهم الله تعالى إيّاها.

اذن عزيزتي على الآباء أن يعرفوا حدود سلطتهم على أبنائهم، حتى على صعيد المسائل الأساسية الكبرى، في العقيدة والدين، فضلًا عن الإلزام بالأعراف والتقاليد، فهذه أولى بأن لا يجري فرضها على الأبناء بأيّ حال من الأحوال؛ لأنّ هناك صنفاً من الآباء يضغطون على أبنائهم للخضوع إلى أعراف اجتماعية وتقاليد اعتاد الناس عليها، أو ربما يسعون لإكراههم على الاستجابة لرغبات شخصية عند الآباء، من قبيل إجبارهم على الزواج من هذه العائلة المعينة، أو اختيار تلك المرأة المحددة، أو حتى إجبارهم على العيش وفق طريقة معينة تناسب الآباء أكثر مما تناسب الأولاد أنفسهم، وتلك بأجمعها ممارسات لا مشروعية لها، ولا يحقّ للأب فرضها على أيّ نحو من الأنحاء، وقد رد عن أمير

المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**»[1].

لابد ان يعلم الاباء صلاحية معاملتهم تجاه الأبناء تقتصر على الإرشاد والتوجيه وحسب، فإن لم يأخذ الإرشاد مفاعيلة في حياة الأبناء، فليس ذلك موجبًا للآباء أن يفرضوا على أبنائهم ما لا يرغبون، ولو كان الأمر كذلك لفعله نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه، وفلذة كبده الموشك على الهلاك الحتمي، بأن يكبّل يديه ورجليه مثلًا، ويأخذه إلى سفينة النجاة رغمًا عنه، لكنه لم يفعل، وذلك لعلمه عليه السلام أنّ الأب ليس مكلّفًا إكراه أبنائه وإجبارهم على النزول على ما يريد هو، وإن كان محقًّا، فضلًا عن أنّ الطريق نحو الهداية والرشاد لا يتسنّى بالقسر والإكراه، خاصة حين يتعدّى الأبناء مرحلة الطفولة ويبلغون سنّ الرشد.

(١)شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٦٧.

الحلقة السابعة
وقاية الطفل الإعلام السلبي

إن إتساع البهجة الذي تضفيه وسائل الاعلام يربك عمل العقل ويعوقه من أداء مهامه على الوجه الأفضل، بل ربما قاده الى التخبط والانزلاق في المنحدرات بدل اللجوء الى الركن الآمن، وأغلب أبنائنا إن لم يكونوا جميعهم يشاهدون التلفاز لوحدهم بعيداً عن مرافقة الآباء لهم، وقد يشاهدونها في غرفهم الخاصة، بل وصل الحد لمشاهدة البعض منهم للتلفاز في السيارة واضعاً سماعات الرأس ليستمر في خصوصيته حتى في تواجده مع أهله، ونحن نكتفي بعلمنا أنهم هناك، ولكن هل سألنا أنفسنا ماذا يشاهدون هناك ياترى؟!

إن من سُبل منع تأثير الاعلام السلبي على الابناء ان تقومي بفلترة مستمرة لما يرد للمنزل عبر وسائل الإعلام المتعددة، ولابد ايضاً من وعي وإدراك حقيقة الأفكار والعادات التي يراد غرسها في أبنائهما من خلال البرامج التي تبث الرغبة في حماية القلوب والعقول الصغيرة

من الصور والأصوات التي تهدد القيم، نعم قد تبدو هذه القيم متعبة ومرهقة للوهلة الأولى إلا أننا حين نفكر في النتائج التي سنصل اليها فإن هذه الصعوبات لاتلبث أن تزول، خصوصاً إذا مانظرنا الى الجانب المشرق من المسألة وهو الاستمتاع المتواصل مع الأسرة وتوطيد علاقتنا بأبنائنا، ولابد ان ندرك ان سياسة المنع والرفض لم تعد مجدية أبداً وينبغي التخلي عنها، وإننا بحاجة لزرع الرقابة الداخلية فيهم وجعلهم هم من يقررون ماذا يرون ومتى وكيف ومع من يرونه، وهذا الأمر يمكن الوصول اليه من خلال متابعة عملية التربية معهم منذ نعومة أظفارهم وتعريفهم بالحلال والحرام والصحيح والخطأ تعريفاً جيداً والحرص على تنبيههم للمخالفات التي قد يرونها في وسائل الإعلام.

عزيزتي الام تحدثي عن أي مساوىء للعرض الذي تشاهدينه وقت حدوثه، وسجلي النقاط والسلوكيات الإيجابية وركزي عليها، وحددي السلوكيات والألفاظ غير المقبولة وتحدثي مع الأولاد عن السلوكيات والألفاظ المثلى أو الأمثل، واحرصي على الاطلاع على الجديد للتأكد مما سيراه أطفالك خلاله، و لاتستأثر بجهاز تبديل القنوات «التحكم عن بعد» في حضرة أولادك، بل أشركيهم في عملية الاختيار، مع مراقبة سلوكياتك جيداً والحرص أن تكون مطابقة لما تحرصين على تعليمه وتوصيله لأطفالك.

الحلقة الثامنة
إختلاف أساليب التربية بين الوالدين

الأم تريد طفلها هادئاً عاقلاً تحل مشكلاته بالحوار، والأب يريده قوياً يأخذ حقه بالقوة، ويخاف منه زملاؤه، قد ينشأ الخلاف احياناً بين الوالدين حول اساليب التربية المثلى للأبناء، فالأم تعتقد أن الخوف على أبنائها وحمايتهم الزائدة ستجنبهم المشكلات، والأب يؤمن بأن الحماية الزائدة قد تفسد الطفل، ولا تجعله قادراً على تحمل المسؤولية وحل مشكلاته بنفسه، الاثنان قد يختلفان أيضاً على نوعية الطعام الذي يتناوله صغارهما، وعلى الملبس، وعلى المدرسة التي سوف يسجلان الأبناء فيها، وقد يتنازل أحدهما ويترك المجال للآخر يفعل ما يشاء، أو قد يستمر الخلاف ليشغل الوالدين عن الهدف الرئيس، وهو التربية الجيدة لصغارهما.. بل قد يصل الأمر إلى الانشغال التام بالخلاف عن رسم خطة واضحة المعالم لشكل الحياة التي يريدونها لأبنائهما!

قد تندمج شخصية الأب والأم لتعطي مزيجاً خاصاً في كل أسرة، المهم أن يتفق الاثنان مهما كان نوع شخصية كل منهما على الالتقاء في نقطة مشتركة، والاستفادة من تلك الاختلافات في وضع نهج متماسك من أجل أبناء أكثر سعادة وأكثر احتراماً لذواتهم، وكن، ماذا إذا لم يستطيع الوالدان الوصول إلى هذا النهج؟

إن الاتفاق على ما يرغب كلا الوالدين في تربية أبنائهما عليه، سواء كان هذا الإتفاق شفهياً أو مكتوباً، والنظر إلى هدف واحد، وهو مصلحة الصغار، وهذا شيء لن يختلف عليه اثنان، ومجرد الاتفاق على تلك النقاط يعد بداية الطريق للتعاون، فلابد من الاتفاق على وسيلة التربية، وأن يقنع كل طرف الآخر بما يراه مناسباً، ولكن من المهم أن يشعر الصغير أنكما متفقان على ما يُملى عليه، وينبغي ان لا تظهرا الخلاف على عقاب معين أمام الأبناء؛ لأنه لن يأخذ الأمر على محل الجد، بل سيكون متأكداً أن العقاب سوف يُخترق بمجرد أن يستفرد بأحد الوالدين، وقد يحدث الخلاف الأكبر عندما يرى احد الوالدين أن وسيلة العقاب غير مجدية لتربية الصغار، ويرى الطرف الآخر عكس ذلك، وهنا يبدأ الطفل- وهو كائن بذاته- في الميل إلى كره الطرف المحب لوسيلة العقاب، وهذا ما يجب تجنبه أثناء تربية الصغار.

الحلقة التاسعة
حول التخطيط التربوي في تربية الابناء

تعد التربية عملية تطوير مستمرة، وليست بالعمل الذي نعتمد فيه على ما علق في أذهاننا من تربية والدينا لنا، أو بما يرشدنا إليه الأصدقاء والأقرباء، بل تستلزم منا الشعور العميق بالمسؤولية وثقلها، وبضرورة الإعداد والتدريب لها، ومعرفة عديد من قواعد وأصول التربية السليمة، والتسلح بمهارات التربية الصحيحة.

إن الأمر يستلزم في كثير من الأحيان تعديل سلوك الوالدين والمربين أنفسهم، وتطوير أدائهم التربوي، ومن دون هذه النظرة الجادة للتربية سنخرج جيلًا عشوائيًا تمامًا مثل التربية العشوائية التي تلقاها، ويقسم المربون أصناف، صنف يخطط للمستقبل، وصنف لا يخطط للمستقبل مسبقًا بل يكون مع التيار يبادرون إلى حلّ المشكلة بعد أن تقع، مرتجلين الحلول كيفما اتفق لهم، وصنف غير مبالٍ لا يلتفتون

لقضية التربية الجادة، فإذا قابلتهم المشاكل يهملونها ويتركون الحل للزمن مهما كانت النتائج!

إن الأعمال تكون ناجحة ومتقنة إذا سارت وفق خطة مدروسة وأهداف واضحة المعالم تسعى لتحقيقها، وإنشاء الأسرة من دون تخطيط سيكون مآله الفشل أو التخبّط والعشوائية؛ لذلك لا بدّ لكل عمل ذي شأن من خطة توضع في بداياته حتى تكون نتائجه طيبة، فكلمة التخطيط تعني العمل من أجل المستقبل، فعلينا أولًا أن نخلص النية لله سبحانه وتعالى، ونستحضر الهدف الكبير الواضح في تربيتنا لأبنائنا (إنجاب الذرية المؤمنة التي توحد الله تعالى، وتنهض بنفسها وأمتها)، ومن ثَمَّ نعمِل حواسنا وأذهاننا في التخطيط للوصول إلى هذا الهدف، كما والإسلام يوجهنا إلى التخطيط المبكر منذ التفكير في الزواج، عندما يأمر ويؤكد ضرورة اختيار الزوج الصالح صاحب الخلق والدين: واختيار الشخص الصالح الذي سيقوم على تربية الأبناء ويمثل لهم القدوة، أهم خطوات التخطيط السليم الذي نعنيه، حيث يتشرّب الطفل عن طريق القدوة ومن خلال الحديث اليومي المستمر مع والديه، ما يبني الجانب القيمي والسلوكي والأخلاقي لديه.

الحلقة العاشرة
الترشيد في التربية

بين إطلاق الحبل على الغارِب وبين تضييق الخناق وشدّ الحبل توجد منطقة وسطى، وخير الأمور أوسطها وهي منطقة «الترشيد»، فإرخاء الحبل زيادة عن اللّزوم يفضي إلى الدلال المُفسِد والمُخرِّب لأخلاق وسلوكية الشّاب والفتاة، لأنّهما حينئذ سيأمنان العقوبة المادية أو المعنوية فيسيئان الأدب، كما هو شأن كلّ إنسان غيرهما، كما أنّ شدّ الحبل هو من باب الضّغط الذي يولِّد الانفجار، ولا مصلحة للوالدين لا في «التسيّب» ولا في «الكبت»؛ لأنّ نتائجهما معروفة سلفاً، فحتى في الأسر التي يبدي فيها الأبناء والبنات احتراماً ظاهرياً للوالدين المرخيين للحبل والشادّين له، كثيراً ما يتمّ اختراق وخرق الالتزامات الأدبيّة في السِّرّ إن لم يتح خرقها في العلن، وهناك (ترشيد) و(إرشاد) والترشيد هو (ترويض) لقبول الأصلح والأنفع، ولذلك الفضيلة – عند علماء

الأخلاق – موقف وسيط بين رذيلتين، وفي وصفه تعالى لعباد الرّحمن ﴿**وَالذينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾، (القوام) هو حالة (الترشيد) وهي مبدأ تربوي كما هي مبدأ اقتصادي وسياسي وإداري أيضاً.

أمّا (الإرشاد) فهو النصيحة السابقة على الفعل، المقدمة التي تسبق (الترشيد).. هي (الوقاية) و(الترشيد) العلاج، بدلاً من لغة (لا تفعل)، يُستحسن استخدام لغة (إفعلْ ولكن...)، فلغة التمثيل والشواهد، أنفع في تقريب الفكرة، فبدلاً من المنع عن اللّعب – بشتّى أجناسه– يُقال: إلعَب ولكن بقدر.. تذكّر أنّ لديك مسؤوليات أخرى تنتظرك، والإسراف حتّى في اللعب مضرّ، وبدلاً من منع فتاة عن مرافقة أو مصاحبة فتاة أخرى لم يتبيّن بعد صلاحها من عدمه، يُقال: خذي حذرك كوني يقظة، فليست الفتيات كلّهن سواء أو مثلك في الأدب، لا تطرحي كلّ الثِّقة فيمَن تُصاحبين حتّى تثبت لكِ التجربة عكس ذلك، بدلاً من المنع في الإنفاق، يُقال: هذا المال مالك، فبدلاً من أن تُبذِّرهُ في المشتريات غير الضرورية أو الضرورية التي يطغى فيها جانب على جوانب واحتياجات ضرورية أخرى، وفِّر بعضه لوقت آخر.

الحلقة الحادية عشرة
تقدير الذات فن من فنون التربية

يعتبر تقدير الذات من الامور التي يمكن أن تعزز الثقة في النفس وتجعل الشخص سعيداً وناجحاً في حياته، وهذا أمر مفروغ منه ويتردد على مسامعنا كثيراً، لكن ما قد لا يعرفه البعض منا أن تقدير الذات هو كتلة من المشاعر المختزنة لدينا حيال أنفسنا، أو تصورنا لذاتنا منذ الطفولة، وتكبر معنا لتؤثر في دوافعنا وتوجهاتنا وسلوكنا، وحتى في قدرتنا على التكيف العاطفي، وتبدأ صور تقديرنا للذات في وقت مبكر للغاية من حياتنا، فيتولد شعور بالإنجاز لدى الطفل الذي لا يزال يتعلم المشي ويتمكن من الوصول إلى نقطة محددة، فمع محاولته وفشله ومحاولته مجددا وإخفاقه، ثم نجاحه في نهاية الأمر، ويتمكن من تطوير أفكار حول قدراته؛ ولهذا فإن تنمية شعور طفلك بالثقة وتقدير ذاته يعتبر درعاً يقيه على المدى البعيد من كل ضغوط الحياة.

إن الأطفال الذين لديهم تصور جيد عن أنفسهم هم أكثر مرونة في التعامل مع الصراعات ومقاومة الضغوط، وبالتالي أكثر قدرة على التمتع بالحياة، فهذه النوعية من الأطفال تتمتع بالواقعية والتفاؤل بوجه عام، فلابد هنا من مشاركة الأبوين لمساعدتهم على تكوين تصور صحي عن أنفسهم، وعلى التفاعل مع الأشخاص الآخرين، ومنحهم الحب، فهذا يسعدهم ويساعدهم على الإنجاز

ولا ننسى أن تثني على الطفل، ليس فقط لقيامه بمهمة ما على نحو طيب، وإنما أيضا للمجهود الذي بذله، ولابد ايضاً من تحديد وتصحيح الأفكار غير المنطقية لدى الطفل بشأن أنفسهم، سواء كانت تتعلق بالجمال أو القدرات أو أي شيء آخر، ومساعدته على إقرار معايير أكثر دقة وواقعية في تقييمه نفسه، على سبيل المثال، الطفل الذي يبلي بلاء حسنا للغاية في التعليم، لكن يواجه صعوبة كبيرة في تعلم الرياضيات ربما يقول: «لا يمكنني فهم الرياضيات. أنا طالب فاشل»، ويعد ذلك ليس تعميماً خاطئاً فحسب، وإنما هو اعتقاد سيهيئ الطفل للفشل الحقيقي، وعليه، ينبغي العمل على تشجيعه على النظر إلى الموقف من منظور واقعي كأن نقول له: "أنت طالب جيد، والرياضيات ليست سوى مادة تحتاج إلى تخصيص مزيد من الوقت لتعلمها، وسنعمل على

ذلك معا"، كما ويتعين على الاسرة إبداء كثير من الحب تجاهه، باحتضانه وإخباره أنك فخور به، والإشادة به بصورة متكررة وبصدق، من دون اللجوء إلى المبالغة، ذلك أن بإمكان الأطفال التعرف على الكلمات الصادقة النابعة من القلب.

وأخيراً لابد من خلق بيئة منزلية آمنة ومحبة، فالأطفال الذين يفتقرون إلى الشعور بالأمان أو يتعرضون لسوء المعاملة في المنزل، أكثر عرضة لحالات احتقار الذات. ومن الممكن أن يصبح الطفل الذي يشاهد والديه في شجار وجدال متكرر مكتئباً ومنطوياً. وبالتالي عليك التعامل مع هذه الأمور بصورة حساسة، لكن سريعة.

الحلقة الثانية عشرة
الفقر الفكري وبناء المادة الفكرية للأبناء

إنّ بناء الشخصية مرتبط ببناء التفكير وبناء التفكير مرتبط ببناء الفرد في الأسرة، وكثيراً من الأسر تنمي في أفرادها روح التفكير الابتكاري، فينشأ الفرد وقد أخذ دروساً عملية كثيرة في عملية التفكير. ولذلك نجد أن كثيراً من العلماء والمفكرين قد كوّنوا بؤراً مفكرة في المجتمع، فتجد أن الأسرة كلها قد تحولت إلى عناصر تفجر الإبداع في جوانب عديدة، فهذا الابن الأكبر أصبح عالماً مفكراً. وذلك الثاني أصبح كاتباً بارعاً، والثالث تحول إلى مخترع ومبتكر في إحدى مجالات العطاء والابتكار.

نعم ايتها المربيات، للأسرة دوراً واضحاً في تفكير الطفل الابتكاري من خلال سلوكه في اللعب ومدى إفساح الأسرة لهذا الطفل في تنمية تفكيره الابتكاري، فالركض والجري واللعب بالعصي وغيرها

-والتي تبدو للناظر انها تافهة وعابثة - هي أساس تكامل جسد الطفل وروحه، ولذلك أشار الإمام الصادق عليه السلام: «**الغلام يلعب سبع سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين**»[1]، وعنه أيضاً عليه السلام: «**دع ابنك يلعب سبع سنين**»[2]، كما ان وجود مكتبة وصحف ومجلات ونشرات مختلفة في البيت تساهم في بناء المادة الفكرية للأبناء، ولذلك فكثير من الأسر التي لا توفر أجواء المطالعة والمكتبة يعاني أبناؤها من الفقر الفكري، ولابدّ أن يسود هذه الأسرة الحوار الهادئ الهادف في مناقشة كثير من الأمور الفكرية الحساسة والتي تدعم وتسرخ عن طريق الحوار الهادف بين الأبناء من جهة والآباء من جهة أخرى، وهذا ما نلاحظه في كثير من الأسر التي تدعم بالحوار لتجد أن الأبناء يتمتعون بنضوج فكري في كثير من الأحيان، ولا تخفى أهمية الحوار في بناء الفكر وترسيخ وتثبيت الكثير من العطاءات الفكرية الهامة في الأبناء، وهكذا فإن الأسرة لها تأثير كبير في بناء الفكر في أبنائها، بل أن للوالدين أثراً فكرياً على الفرد قد يستمر حتى بعد استقلاله التام.

(١) جامع أحاديث الشيعة : ٢١/ ٤٠٦.

(٢) بحار الأنوار : ١٠١ / ٩٥.

المحتويات

الحلقة الأولى: أزمة القدوة	٥
الحلقة الثانية: دور الدين في التربية	٧
الحلقة الثالثة: الأبناء بين الترغيب والترهيب	١٠
الحلقة الرابعة: دور الإصغاء في التواصل الأسري	١٢
الحلقة الخامسة: جوهر التربية في بناء شخصية الطفل	١٤
الحلقة السادسة: الآباء بين إعطاء الخيارات وفرض المسارات	١٦
الحلقة السابعة: وقاية الطفل الإعلام السلبي	١٩
الحلقة الثامنة: إختلاف أساليب التربية بين الوالدين	٢١
الحلقة التاسعة: حول التخطيط التربوي في تربية الابناء	٢٣
الحلقة العاشرة: الترشيد في التربية	٢٥
الحلقة الحادية عشرة: تقدير الذات فن من فنون التربية	٢٧
الحلقة الثانية عشرة: الفقر الفكري وبناء المادة الفكرية للأبناء	٣٠